الفرق بين الحياتين الدنيوية والأخروية

دراسة عقدية تأصيلية

تأليف

د. منال حمزة عبدالله بنونة

الأُستاذُ المساعدُّ بكليّةِ الشريعة والأنظمة بجامعةِ الطائف

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسنُ عملاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها عالي الجنان نزلا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أقوم الخلق دينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ..

أما بعد:

فإن الله تعالى خالق الأكوان ومدبر الأمور ومصرفها قد أوجدنا من العدم، وأسبغ علينا النعم، ودفع عنا النقم، ويسر لنا من أسباب البقاء، وأسباب الهداية، وبين لنا ما ينفعنا وما يضرنا، ومن ذلك أنه بيَّن لنا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أن للإنسان دارين: دار ممر وزوال، ودار مقر وخلود.

فالحياة الدنيوية دار ممر وزوال وكل ما فيها ناقصٌ ومكدرٌ إلا ما كان مُقربًا إلى الله تعالى؛ فآمالها آلام، وصفوها أكدار، ولو تبصر العاقل فيها أقل تبصر؛ لعرف قدرها وهوانها، وأنها لا تسوى عند الله جناح بعوضة، ولعرف كيف غدرها وخداعها، تتزين بأنواع الزخارف والمغريات لكن مآلها عدم وفناء، وجمالها عذاب وشقاء هذه هي الحياة الدنيا: ﴿لعبٌ ولهوٌ وزينة وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذابٌ شديد ومغفرةٌ من الله ورضوانٌ وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾[1].

والحياة الأخروية هي دار مقر وخلود فيها جميع مقومات الحياة من البقاء والسرور والسلام والحبور؛ فهي الحياة الحقيقة التي يحيى الناس فيها فلا يموتون إن كانوا من أهل الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواجٌ مطهرةٌ وندخلهم ظلاً ظليلاً﴾[2].

---

[1] سورة الحديد، آية: ٢٠.
[2] سورة النساء، آية: ٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإن كانوا من أهل النار في الحياة الأخروية؛ فلهم الشقاء الأبدي إذ يقول الله تعالى في ذلك: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[1]؛ أي من يأت ربه كافرًا به فإن له نار جهنم يُعَذَّب بها، لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيى حياة يتلذذ بها، ويكون في شقاء أبدي دائم.

والمقارنة بين الحياتين الدنيوية والأخروية لمعرفة الفرق بينهما من اللازم عقيدة؛ لمعرفة صور الحياة الدنيوية والأخروية في قلوب الناس وعقولهم، وكيف هي في عرفهم الجاري، ثم العمل من أجل تثبيت الصورة الحقيقية الواردة عنهما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ولا أحسب أني أبالغ إن قلت: إن مدار حياة المسلمين وغيرهم يترتب على فهم هذا الموضوع، وتصوره تصورًا صحيحًا؛ فالناس كما ذكر أحد الحكماء:"يملُّون من الطفولة، ويسارعون ليكبروا، ثم يتوقون ليعودوا أطفالاً ثانيةً، يضيِّعون صحتهم ليجمعوا المال، ثم يصرفون المال ليستعيدوا الصحة، يفكرون بالمستقبل بقلق، وينسَون الحاضر، فلا يعيشون الحاضر ولا المستقبل، يعيشون كما لو أنهم لن يموتوا أبداً، و يموتون كما لو أنهم لم يعيشوا أبداً"؛ فتصور الناس هذا غير صحيح، ولا يمكن أن يعيشوا حياة إنسانية كريمة بدون يقين وإيمان بالآخرة؛ فعدم الإيمان بها يجعلهم متعلقين بالأرض المادية المحسوسة، يتكالبون على المتاع الزائل؛ فيفقدون إنسانيتهم.

وقد وضح القرآن الكريم حقيقة الحياة الدنيا في (١١١) موضعًا، وقد جاءت النصوص النبوية تؤكد كل ما جاء في القرآن الكريم من صور. كما ورد ذكر الحياة الأخروية في القرآن الكريم بنفس العدد الذي ورد فيه ذكر الحياة الدنيوية وهو (١١١) مرة، وهذا من الإعجاز العددي في القرآن الكريم الذي شجع الباحثة للمقارنة بينهما.

ومن المهم أن يعرف الإنسان أن له حياتين: حياة في الدنيا تنتهي في أي لحظة، وحياة في الآخرة تبدأ في أي لحظة ! والأولى كالقطرة، والثانية كالبحر كما سيظهر من

---

١ سورة طه، آية: ٧٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خلال هذا البحث- إن شاء الله-، والحياة الأولى لها بداية ونهاية، والحياة الثانية لها بداية ولا نهاية لها !

ولهذا يُعدُّ هذا الموضوع من الموضوعات المصيرية التي يجب دراستها، وفهمها، واستيعابها، والتي لا تحتمل التأجيل، واللعب، والتسلية، ولذا عقدت الباحثة العزم على توضيح الفرق بين الحياتين؛ ليظهر بجلاء أهمية الإيمان بالحياة الأخروية، والسعي لأجلها، ووجوب إيثارها على الحياة الدنيوية؛ لأنها الحياة الحقيقة؛ فكان عنوان بحثها بناء على ذلك:"**الفرق بين الحياتين الدنيوية والأخروية- دراسة عقدية تأصيلية-**"، وجعلته في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

- **المقدمة:** فيها أهمية الموضوع، وسببه، وخطته.
- **الفصل الأول:** التشابه بين الحياة الدنيوية والأخروية في الأسماء لا في الحقائق.

- **الفصل الثالث:** الحياة الدنيوية للاختبار والابتلاء والحياة الأخروية للحساب والجزاء.
- **الفصل الرابع:** الحياة الدنيوية زائلة والحياة الأخروية باقية.
- **الخاتمة:** فيها أبرز النتائج والتوصيات.

وتسأل الله أن تكون وفقت في عرضه كما يحب منها ويرضى، وأن يجعله بحثًا مباركًا نافعًا يستفيد منه القاصي والداني أنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

كتبته

د. منال بنت حمزة بن عبدالله بنونة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الأول

التشابه بين الحياة الدنيوية والأخروية فى الأسماء لا فى الحقائق

اسم الحياة الدنيا يوحي بحقيقة معناها، فاسمها " الدنيا " أي في المنزلة الدنية؛ وهي الأولى من حيث الزمن وستعقبها الأخرى، وهي الفانية وستعقبها الدار الباقية، ولا مقارنة أبداً بين الحياة الدنيا والدار الباقية دار السلام " الجنة " أو " النار " في الحياة الأخروية.

فهي دار النعيم الأبدي أو الشقاء الأبدي بعد دار التكليف والعمل، ولا يمكن بحال مقارنة نعيمها بنعيم الدنيا أو عذابها ونارها بعذاب ونار الدنيا وإن اشتركا في الاسم، إذ بينهما في الحقيقة فرق أعظم مما بين السماء والأرض، ولقد قال الله تعالى في بيان ذلك: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1].

وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-:"ليس في الجنة شيءٌ يشبه ما في الدنيا إلا الأسماء"[2]، أي أن التشابه بين ما في الدنيا من نعيم وما في الآخرة من نعيم هو فقط في الأسماء أما الحقائق مختلفة تمامًا؛ فكل ما في الجنة من الأنهار، والسرر، والفرش، والأكواب، والأباريق، تختلف عن الموجودة في الدنيا من حيث الحقيقة وإن تشابهت واشتركت في الأسماء.

فالقَدْرُ المشترك بين أسماء الدنيا وأسماء الجنة معنًى كليٌّ عامٌّ لا يتحدَّد إلا بالاختصاص، كما في بعضِ مخلوقات الدنيا؛ تتفق في الأسماء، وتختلف في الحقائق،

---

١ سورة البقرة، آية: ٢٥.
٢ أخرجه أبو نعيم في "صفة الجنة" (٢/٢١)، وابن عساكر، برقم: (١١٩٤)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، برقم: (٢١٨٨).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيَدِ النملة، ويد الفيل، اتَّفقتا في اسم اليد، واختلفتا في الحقيقة؛ فهذه على صفة خاصة بها تختلف تمامًا عن الأخرى في الهيئة أيضًا، والشكل، والصفة.

ففي الدنيا مثلاً بناء، وفي الجنة بناء، لكن شتان ما بين البناءين، بناء الدنيا يقضي الإنسان عمره حتى ينجزه، فإذا أنجزه ظل عرضة للفساد، والانهيار، والترميم، والإصلاح، أما بناء الجنة، فقد قال النبي ﷺ: **"الجنة بناؤها لبنة من فضه، ولبنة من ذهب، وملاطُها المسك الأذفر- شديد الرائحة-، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران"**[1].

وبيوت أهل الجنة خيام ليست من القماش، لكنها من اللآلئ المجوفة، كما قال ﷺ: **"إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً للمؤمن"**[2].

وأنهار الدنيا يعتريها التلوث بالنجاسات، والملوحة، والجفاف، أما أنهار الجنة من ماء غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع، وأنهار من خمر لذيذة للشاربين، بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، وأنهار من عسل مصفى، بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطن النحل يخالط الشمع وغيره، وفي وصف ذلك قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[3].

---

١ أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٤/٢)، والترمذي في سننه، ٥٨٠/٤، رقم الحديث: (٢٥٢٦)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع، برقم: (٣١١٦).

٢ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين، رقم الحديث: (٢٨٣٨).

٣ سورة محمد، آية: ١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1] ومن صفته أن حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب ريحاً من المسك، وماءه أحلى من العسل، ولونه أشد بياضاً من الثلج.

ونساء الدنيا فيهن من الحيض والنفاس والبول والغائط والعرق والمخاط والروائح الكريهة أحيانًا، وأما في الجنة فإن الله جعلهن مطهرات متحببات لأزواجهن بالأخلاق الحسنة وكلهن في عمر واحد، ولا ينظرن إلى غير أزواجهن، وليس فيهن عيب ولا دمامة، حسان في الشكل، وحسان في الأخلاق، ونساء الدنيا إذا دخلن الجنة خير من الحور العين بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن وحجابهن وصبرهن، وقد قال الله تعالى في وصفهن: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3]، وقال ﷺ: "وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا – خمارها– عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"[4].

وطعام الدنيا وما أدراك ما فيه من التعب في تحصيله، وعند أخذه ومضغه وأكله والآفات التي تعرض بسببه، وبعد هضمه يجتمع فضلات ثم يخرج، وإذا أسرف فيه الإنسان يتضرر بكثير من الأدواء كالسكرِ، والضغط، والفشل الكلوي وغيرها من الأمراض الخطيرة، وأما الجنة تتنوع المطاعم فيها، قطوفها دانية، وأغصانها قريبة، لا تحتاج إلى عناءٍ في تحصيلها، من يدخلها يأكل ويشرب منها بلا ضرر ولا حاجة إلى عمليات في إخراج الفضلات، بل جشاء، ويرشح رشحًا كالمسك، ثم تضمر بطنه ويأكل من جديد، ثم يرشح رشحًا كالمسك، أما طعام الدنيا فيه فضلات، وبول، وغائط، وقيء، وعرق، ومخاط، وأوساخ، وليس في الجنة هذا؛ فقد قال النبي ﷺ: "إِنَّ

---

١ سورة الكوثر، آية: ١.
٢ سورة الواقعة، آية: ٣٧.
٣ سورة البقرة، آية: ٢٥.
٤ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف، شديدة سواد العين، شديدة بياض العين، رقم الحديث: (٢٦٤٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَلَا يَتْفُلُونَ، وَلَا يَبُولُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ". قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ أين يذهب الطعام إذاً ؟ قَالَ:"جُشَاءٌ، وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ، وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ"[1].

وفي الدنيا ملك وفي الجنة ملك، فأما ملك الدنيا فإنه يزول ويعتريه النقص، وتذهب به الأزمات المالية، وهكذا هو مكدِّر بما يحصل فيه من الخسائر، أما ملك الآخرة لا يفنى ولا يزول، ولا ينقص ولا يذهب إلى ورثة، ولا يغتصبه الغاصبون، ولا يعدو عليه العادون، فهو موفر لصاحبه، دائمٌ، ملك الجنة ملك عظيم، وقال ﷺ في ذلك:"مَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"[2].

وفرق بين خدم الدنيا وخدم الجنة؛ فالخدم في الدنيا وما أدراك ما الخدم، فهذه تضع السم، وأخرى تؤذي أولاده، وتلك تكيد لامرأته، وهذه تسرق من أموال أهل البيت، وأخرى تهرب بأموال الكفيل، وهذه تُدخِل أجنبيًا إلى البيت، وهذه تأخذ من نحاساتها؛ فتضع في طعام أهل البيت؛ لأن الساحر علمهم في تلك البلد أن وضع ذلك يجلب محبة أهل البيت وتعلقهم بها، وأنواع من الإيذاء، أما خدم أهل الجنة، يستقبلونهم بالسلام، ويطوفون عليهم بالأكواب، والأباريق، وبأنواع الأطعمة، وبأنواع الألبسة؛ فهم كما قال الله تعالى في وصفهم: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾[3]، وكما قال: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾[4].

وآنية وصحاف الدنيا تنكسر، وتصدأ، وتضيع، وتسرق، وتتلف، ولها أعمار مثل أعمار العباد تنتهي، وأما صحاف وآنية الجنة؛ فهي من الذهب والفضة، والأكواب

---

١ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها، وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، رقم الحديث: (٢٨٣٥).
٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، رقم الحديث: (٢٧٣٥).
٣ سورة الطور، آية: ٢٤.
٤ سورة الإنسان، آية: ١٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من القوارير الزجاجية الشفافة، وقد قال الله تعالى في وصفها: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾[2].

وخمر الدنيا رجس يذهب العقل، والذي يشربه ويمشي يترنح ويتمايل، وأما خمر الجنة لا يذهب عقولهم، ولا ينضب، ولا ينتهي، ولا تذهب صلاحيته، ولا يسبب زوال العقل ولا وجع البطن، ولا يسبب القيء ولا يسبب الآفات التي يسببها الخمر الدنيوي من تلف الكلية، والكبد، ولون خمر الجنة أبيض ليس فيها حمّار ولا سواد ولا كدرة لذة للشاربين.

ومناخ الدنيا فيه تقلبات جوية بين شدة الحرارة، أو شدة البرودة، وأتربة، ورمال زاحفة، وزوابع رعدية، وصواعق قاتلة، أما في الجنة؛ فكما قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[3]؛ فليس في الجنة حر مزعج، ولا برد مؤلم، بل هي على مناخ واحد دائم سرمدي، ويقول الله تعالى في وصف ذلك: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[4]، أي بارد لا ينحسر، وظل الدنيا ينحسر ولا بد، أما أهل النار ظلهم من يحموم- والعياذ بالله-، أي حر وسموم.

وأسواق الدنيا لا تخلو من الفتن، والغش، والأيمان المحرمة، وإذا تسوق المرء أصابه التعب، والنصب، والهم، والغم، أما أسواق الجنة يزدادون بعد الذهاب إليها حسنًا وجمالاً؛ فهي كما قال الرسول ﷺ: "**إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى**

---

١ سورة الزخرف، آية: ٧١.
٢ سورة الإنسان، آية: ١٥.
٣ سورة الإنسان، آية: ١٣.
٤ سورة النساء، آية: ٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا. فَيَقُولون: وأنتم، وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا"[1].

والأمثلة كثيرة جداً وضربت هذه الأمثلة السابقة للتمثيل لا الحصر؛ كي يُعرف الفرق بين الحياتين الدنيوية والأخروية، ونخلص من هذه المقارنة أن التشابه بين الحياتين إنما هو في الأسماء فقط، أما في الحقائق مختلفة تمامًا عن بعضها البعض، وربما كان التشابه في المسميات؛ لإفهامنا المعنى المراد، وحتى يتصور الإنسان بعقله المحدود والقاصر حجم النعيم الموجود في الجنة؛ فيفرق بين نعيم الحياتين مثلاً، ويعمل ويجد من أجلها، ويؤثر الحياة الباقية على الفانية؛ فهب أن الجنة وُصفت بأسماء لا يعلمها الإنسان؛ فعقله قد يعجز عن تخيلها، وربما تكاسل عن طلبها، أو غفل عنها، ومهما تخيل الإنسان بعقله المحدود حجم نعيم الآخرة لن يصل إلى حقيقته التي هو عليها في الحقيقة؛ لأن نعيم الجنة أمر غيبي، وقد قال الله تعالى في وصفها: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: "أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، واقرءوا إن شئتم (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)"[3][4].

---

١ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في سوق الجنة، وما ينالون فيها من النعيم والجمال، رقم الحديث: (٢٨٣٣).

٢ سورة الزخرف، آية:٧٢.

٣ سورة السجدة، آية:١٧.

٤ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث: (٣٠٧٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم الحديث: (٢٨٢٤)، كلاهما الشطر الأول منه، وأخرجه بتمامه الترمذي في سننه، في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب سورة الواقعة، حديث رقم: (٣٢٩٢) بإسناد حسن.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالحياة الأخروية تختلف عن الحياة الدنيوية بنعيمها وعذابها، ويجب أن نؤمن بها كما ورد فيها النص، وإن لم تتصورها عقولنا؛ ولأنها مخلوقة لله تعالى يجوز التكييف والتمثيل والتشبيه فيها لتقريب المعنى للأذهان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

رؤية الله تعالى في الحياة الدنيوية والحياة الأخروية

إن رؤية الله تعالى في الحياة الدنيوية جائزة عقلاً، لكنها غير واقعة شرعاً؛ لما ورد عن نبينا موسى - عليه السلام - حينما سأل الله أن يراه في الدنيا: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وكذلك لحديث الرسول ﷺ: "تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ"[2]؛ ففي هذا الحديث دلالة على أن الله تعالى لا يرى في الحياة الدنيوية.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى لا يُرى في الحياة الدنيوية، ومن أدلة نفي رؤية الله فيها حديث رسول الله ﷺ: **"إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"**[3].

ولقد دلت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المطهرة على أن المؤمنين سيرون ربهم سبحانه وتعالى في الحياة الأخروية، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل الهدى؛ لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[4]،

---

١ سورة الأعراف، آية:١٤٣.
٢ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب اقتران الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، رقم الحديث (١٩٦).
٣ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب قوله ﷺ: "إن الله لاينام"، رقم الحديث (١٧٩).
٤ سورة القيامة، آية:٢٢,٢٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[1]؛ فهذه الآية تدل على أن الكفار محجوبون عن رؤية الله، وأن أولياءه سيرونه في الجنة.

وكذلك لقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[2]، والحسنى المراد بها الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم كما جاء تفسير ذلك في الحديث الصحيح عَنْ صُهَيْبٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا، وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَيُجِرْنَا مِنَ النَّارِ، قال: فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قال: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقَرَّ لِأَعْيُنِهِمْ"[3].

وعن أبي هريرة أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ:"هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر"؟ قالوا: لا يا رسول الله قال:"هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟" قالوا: لا يا رسول الله، قال:"فإنكم ترونه كذلك"[4]، أي ترونه رؤية صحيحة لا مضارة فيها.

كذلك لحديث الرسول ﷺ:"ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ: أَلَمْ أُوتِكَ مَالًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا؟ فَلَيَقُولَنَّ: بَلَى... الحديث"[5]، والشاهد في الحديث

---

١ سورة المطففين، آية:١٥.
٢ سورة يونس، آية: ٢٦.
٣ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم الحديث: (١٨١).
٤ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب صفة الصلاة، باب فضل السجود، رقم الحديث: (٧٣٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم الحديث: (٢٩٩)، واللفظ له.
٥ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد رقم الحديث: (١٣٤٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ليس بينه وبينه حجاب) هذا صريح في الرؤية.

وهي أعظم نعمة يتنعم بها أهل الجنة؛ فما أعطوا في الدنيا ولا في الآخرة نعمة هي أعظم من رؤية الله تعالى، ولم يعطوا نعمة هي أقر لأعينهم منها؛ فأعلى وأعظم عطاء يناله الإنسان أن يسمح له- في الحياة الأخروية- النظر لوجه الله الكريم، والمؤمن عليه أن يسعى في دنياه الزائلة والفانية، على أن يصل إلى الجنة، فيكون قد حصَّل أعظم عطاء، يناله مخلوق في الكون منذ أن خلق الله الكون إلى نهاية الحياة.

وقد اختلف الناس في مسألة رؤية الله تعالى عياناً على ثلاثة مذاهب:

- **أولاً:** من نفى رؤية الله تعالى عيانًا في الحياة الدنيوية والأخروية من المعتزلة[1] والخوارج[2] وبعض الشيعة[3] المرجئة[1] وقالوا: باستحالة ذلك عقلاً؛ لأن البصر

---

١ **المعتزلة:** اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري مابين سنة ١٠٥هـ وسنة ١١٠هـ، بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء، انتشرت في أكثر بلدان المسلمين انتشاراً واسعًا في العراق، والشام، واليمن، والهند، وإيران، وأصولهم في الإعتقاد خمسة، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح، محمد الشهرستاني، تحقيق/محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: بدون، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢)، ج١، ص٣٩, ٤٠، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٣)، ج٣، ص١١٦٣ومابعدها.

٢ **الخوارج:** هم من خرجوا على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه؛ سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، أو على الأئمة في أي زمان. انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص٩١.

٣ **الشيعة:** هم الذين شايعوا علياً- رضي الله عنه-، وقالوا بإمامته وخلافته: نصاً ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده؛ وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، وجعلوا الإمامة ركنًا من أركان الدين، وافترقوا إلى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا يدرك إلا الألوان والأشكال، أي ما هو مادي والله تعالى ذات غير مادية، فمن المستحيل إذن أن يقع عليه البصر، فالقول برؤية الله تعالى هدم للتنزيه وتشويه لذات الله وتشبيه له حيث إن الرؤية لا تحصل إلا بانطباع صورة المرئي في الحدقة، ومن شرط ذلك انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتى يمكن اتجاه الحدقة إليه، ومن المعلوم علم اليقين أن الله تعالى ليس بجسم ولا تحده جهة من الجهات ولو جاز أن يرى في الآخرة لجازت رؤيته الآن، فشروط الرؤية لا تتغير في الحياة الدنيوية والأخروية [٢].

ثانيًا: من أثبت الرؤية من الأشاعرة[٣] ومن نحا نحوهم، ولكن قالوا: الرؤية ليست إلى جهة، وإنما تكون إدراكاً؛ فوافقوا السلف فى إثبات الرؤية، وردُّوا قول المعتزلة في أنَّ الرؤية ممتنعة، ووافقوا المعتزلة في أنَّ ليس على العرش رب

فرق كثيرة. للاستزادة انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، ج١، ص ١١٧-١٦٢.

١ المرجئة: هم الذين أخروا العمل عن الإيمان، ومنهم من أخر حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة؛ فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، ومنهم من يقول: لا تضر مع الإيمان = =معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. انظر: الفَرق بين الفِرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١)، ص٢٠٢؛ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ١٠٧٢,١٠٧٣.

٢ انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السودية، ١٤١٨هـ، ص١٥٣.

٣ الأشاعرة: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور/ مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط٤، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء ٢، المجلد الأول، ص ٨٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنَّ الله سبحانه ليس في جهة- جهة العلو- خلافاً للسلف الصالح، فقالوا الرؤية لا إلى جهة، ومنهم من قال: إن المراد بالرؤية هو العلم، ومنهم من قال: إن الرؤية هي قوة يجعلها الله في خلقه، وليست هي الرؤية البصرية وعلى الرغم اختلاف عباراتهم إلا أنهم اتفقوا على أن الله لا يرى بالأبصار، وأنه لا مقابلة في هذه الرؤية، ولاجهة، والحق أن هذا نفي للرؤية لا إثبات لها كما يزعمون.

- ثالثًا: بعض الصوفية[1] من الإتحادية والحلولية يقولون بأن الله تعالى يرى في الدنيا عيانًا كما يرى فى الآخرة عيانًا، وأنه يحاضر ويسامر.
- رابعًا: مذهب أهل السنة والجماعة[2] في رؤية الله تعالى أنها ممكنة في الدنيا غير مستحيلة عقلاً، وأنها تقع بإذن الله تعالى في الآخرة، وأن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين، وزعمُ الطوائف المخالفة كالمعتزلة، والخوارج، والمرجئة

---

١ الصوفية: اختلف العلماء حول التعريف الحقيقي للتصوف، وقيل إنها نزعة سلوكية انتشرت في العالم الإسلامي بعد القرون الثلاثة الأولى، كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مختلفة عن الوسائل الشرعية معتمدة على الكشف والمشاهدة لمعرفة الله تعالى، فأعلن بعضهم الحلول والاتحاد ووحدة الوجود. للاستزادة انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب/عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده ابنه محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، عدد الأجزاء ٣٧، ج ١١، ص٥؛ وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، ج٣، ص ٨٦٤-٨٨٤؛ والموسوعة الميسرة، المجلد الأول، ص ٢٤٩.

٢ أهل السنة والجماعة: هم المستمسكون بسنة رسول الله ﷺ والذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين، والذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة، انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، للدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، ط١، دار الوطن، ١٤١٢هـ، ص١٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً خطأ صريح وجهل قبيح؛ لأن أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة تظاهرت على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين كلهم من غير تفريق بين عاصيهم ومطيعهم ومن يعذب منهم ومن لا يعذب؛ وذلك لعموم الأدلة من الكتاب والسنة؛ فالله تعالى يُرى في الآخرة بالأبصار عيانًا مواجهة لهم، بغير إحاطة ولا كيفية. فأهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله بالإبصار، ويثبتون أيضًا الفوقية، وأنهم يرون ربهم من فوقهم؛ فهم يثبتون الأمرين يثبتون الفوقية والعلو ويثبتون الرؤية، والذي عليه السلف الصالح أن تلك اللوازم كالجهة والمقابلة ونحوها ليست ممتنعة، فإذا كانت المقابلة لازمة للرؤية فهي حق، فما كان حقاً وصواباً فلازمه كذلك، لذا من ادَّعى ثبوت الشيء فقد ادَّعى ثبوت لوازمه، ولوازم لوازمه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلاً في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: إن الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات. فإن أردت الأول فهو حق، وإن أردت الثاني فهو باطل. وكذلك لفظ المتحيز، إن أراد به أن الله تحوزه المخلوقات؛ فالله أعظم وأكبر، بل قد وسع كرسيه السموات والأرض، وإن أراد به أنه منحاز عن المخلوقات، أي مباين لها، منفصل عنها ليس حالاً فيها. فهو سبحانه كما قال أئمة السنة: فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه"[1].

ونخلص في نهاية هذا الفصل إلى أن رؤية الله تعالى في الحياة الدنيوية جائزة عقلاً، لكنها غير واقعة شرعاً، أما رؤيته في الحياة الأخروية؛ فهي واقعة- بإذن الله- للمؤمنين دون الكافرين، وهي أعظم نعمة يتنعم بها أهل الجنة؛ فما أعطوا في الدنيا ولا في

١ انظر: التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، تحقيق/ د. محمد عودة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦، ص ٦٦ وما بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآخرة نعمة هي أعظم من رؤية الله تعالى، ومن نفى رؤية المؤمنين لله في الجنة؛ فقد وقع في الخطأ الصريح والجهل القبيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

الحياة الدنيوية للاختبار والابتلاء والحياة الأخروية للحساب والجزاء

لقد ابتلانا الله بالحياة الدنيوية؛ وخلق الموت والحياة لينظر كيف نعمل، وجعل بعدها داراً أخرى أعد فيها من النعيم المقيم لعباده المؤمنين، ومن العذاب الأليم لمن كفر وكذب به في الدنيا؛ فالحياة الدنيوية دار عمل وتكليف، والحياة الأخروية دار تكريم وتشريف لمن يفوز بالجنة أو دار عذاب وامتهان لمن يدخل النار؛ ولأن الحياة الدنيوية هي دار الاختبار والابتلاء؛ فقد جعلها الله دار إغواء؛ فهي الميدان الذي يحاول الشيطان فيها حسدًا وكيدًا أن يغوي الإنسان بالشهوات الحسية، والأهواء النفسية، لمن لم يكن من عباد اللّه المخلصين، وهي دار ضلال وطغيان لمن يفتن بها، ودار خزي ولعنة للمعاندين، وكذلك هي دار لاكتساب الحسنات والمعيشة الطيبة لمن آمن وعمل صالحاً.

أما الحياة الأخروية فهي دار الحساب والجزاء؛ ففيها تظهر نتيجة الابتلاء، ويلقى الإنسان جزاء عمله؛ وقد قال الله تعالى في وصف ذلك: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[1]، وقال الله تعالى كذلك: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾[2]، وقال أيضًا: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[3].

فالإنسان في الحياة الدنيا مسؤول عن نفسه أولاً، وعن علمه ماذا عمل به؟ وعن ماله ممَ اكتسبه، وفيمَ أنفقه؟ وعن مكانته؟ ومسؤول عن أسرته، وعن أولاده، وعن زوجته، وعن أمه وأبيه، وعن أرحامه، بل مسؤول عن أمته، والحاكم مسؤول عن

---

١ سورة الزلزلة، آية: ٧,٨.
٢ سورة النجم، آية: ٣٩-٤١.
٣ سورة الحجر، آية: ٩٢,٩٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

محكوميه، والقوي مسؤول عن الضعفاء، والغني مسؤول عن الفقراء، وكل جيل مسؤول عن الأجيال اللاحقة، والأمة مسؤولة عن بقية الأمم، والإنسان مسؤول عن بقية المخلوقات لأنه خليفة الله في الأرض، وفي الآخرة الإنسان بمفرده يتحمل نتيجة عمله.

الإنسان في الحياة الدنيا لابدَّ من أن يفتن، لابدَّ من أن يمتحن؛ فالإنسان بين فتنتين بين فتنة الشبهات والشهوات، وفتنة الشبهات من ضعف البصيرة، وقلة العلم، ولا ينجو من هذه الفتن إلا من حكَّم منهج الله في كل أعماله وتصرفاته؛ فالشبهات تدفع باليقين، والشهوات تدفع بالصبر، يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [1]، ويقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [2].

والحياة الأخروية هي الحياة الحقيقية التي تليق بالإنسان المخلوق الأول، وهي الحياة التي أرادها الله له، الحياة التي خلقه الله من أجلها، وهي الحياة الأبدية، الحياة التي يسعد فيها الإنسان بقرب الواحد الديان؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [3]، وهي كذلك دار العذاب للكافرين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾ [4].

والحياة الدنيوية فيها الهم والغم والكبد والنصب والوصب والحزن والأذى والمرض والعناء وفيها من التعب الشيء الكثير، بل إن قيل لا يأتي شيء أبداً إلا بعناء يناسبه كان القول صحيحًا، وقد قال الله تعالى في وصف ذلك: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [5].

---

١ سورة الفرقان، آية: ٢٠.
٢ سورة السجدة، آية: ٢٤.
٣ سورة الأنفال، آية: ٢٤.
٤ سورة النمل، آية: ٥.
٥ سورة البلد، آية: ٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفيها في المقابل من الخير الشيء الكثير كالصحة والعافية والفرح والسرور والغنى والشموخ؛ فالابتلاء والامتحان لا يكون بالشر فقط بل هو كذلك بالخير فتنة للعباد حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

وذلك حتى يعلم الله المجاهدين والصادقين من عباده؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[2].

وفي هذا التضاد حكم كثيرة منها:

- بيان قدرة الله وعظمته في خلق المتضادات مما يزيد إيمان المرء بربه.
- استخراج أنواع العبادات من الناس كالصلاة والصيام والدعاء والشكر والحمد والصبر والتوكل والذبح والنذر والاستعانة والاستغاثة وغيرها.
- ابتلاء واختبار للبشر حيث ينشأ من خلال هذا التضاد والتفاوت البغض والكراهية والحقد والحسد ثم ينهاهم الله عن الحسد والتباغض بقدره الشرعي؛ ليرى من المطيع الذي يقف عند حدوده وأوامره، ومن العاصي الذي لا يطيق أوامره ولا يقف عند الزواجر ولا يزكي نفسه؛ فلأن الدنيا دار اختبار وابتلاء كان فيها التفاوت الكبير بين الناس؛ ففيها الأبيض والأسود، وفيها العربي والعجمي، وفيها الجميل والقبيح، وفيها الطويل والقصير، وفيها الكبير والصغير، وفيها الغني والفقير، وفيها السعيد والشقي، وفيها الصحيح والمريض إلى غيرها من الاختلافات كلها امتحانًا واختبارًا أيصبرون على ما هم عليه من القدر الكوني أم يكفرون؛ فالإنسان مثلاً مبتلى بحاله الذي وضع فيه فالغني مبتلى بغناه وماله، هل يصرفه على الوجه المشروع؟ وهل في ماله حق للسائل والمحروم؟ وهل يشكر تلك النعمة أم يكفرها بصرفها بطريقة غير مشروعة؟ والفقير مبتلى بفقره، هل يصبر عليه؟ أم يتعدى على الآخرين؛ فينهب هذا ويسرق هذا، ويجزع من وضعه، والجميل مبتلى بجماله هل يشكر

---

[1] سورة الأنبياء، آية: ٣٥.
[2] سورة محمد، آية: ٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلك النعمة أم يكفرها بالتكبر على الآخرين، والقبيح مبتلى بقبحة هل يجزع من شكله؛ فيجري بعض عمليات التجميل المحرمة ليزداد جمالاً؟ كالنمص والتفليج والوشم وغيره، والصحيح مبتلى في عافيته هل يشكر الله على نعمته أم يغفل عنها؟ والمريض مبتلى بمرضه هل يصبر ويشكر الله على السراء والضراء أم يقنط من رحمة الله فلا يدعوه ولا يلجأ إليه؟ وهكذا دواليك. والأقدار الكونية أيضًا مثل الزلازل والبراكين والحروب والمخاوف والأمراض هي للاختبار والابتلاء، ولبيان قدرة الله في خلق المتضادات، ولاستخراج أنواع العبادات ثم يعيش الإنسان في نهاية المطاف في الحياة الأخروية بناءً على إيمانه وعمله وجده وصبره وكفاحه في الحياة الدنيوية إما في الجنة أو النار؛ لقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [1]؛ ولقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [2].

والجنة في الحياة الأخروية ليس فيها كبد ولا نصب ولاهمَّ ولا غمَّ؛ فهي دار السلام، سالمة من كل نقص ومن كل بلاء لا مرض فيها ولا موت ولا بؤس ولا هرم؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [3]، ولقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [4].

ولأن الحياة الدنيا دار اختبار وابتلاء كان فيها الغلّ والحسد والحقد وغيرها من الأمراض القلبية التي هي أشد من الأمراض العضوية اختبارًا للإنسان هل يخرجها من قلبه ويعمل على تصفيته من تلك الشوائب أم يتمادى في ظلمه وغيه ثم يلقى بعد ذلك جزاؤه في الآخرة.

---

١ سورة البقرة، آية: ٢١٤.
٢ سورة آل عمران، آية: ١٤٢.
٣ سورة الحجر، آية:٤٨.
٤ سورة الرعد، آية: ٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما الحياة الأخروية في الجنة تخلو من تلك الأمراض القلبية كالغلّ والحسد، يقول الله تعالى في وصف ذلك: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[2]، أي لا يسمعون في الجنة باطلاً من القول، ولا يكذب بعضهم بعضًا، لكن يسمعون سلامًا تحية لهم، ولهم رزقهم فيها من الطعام والشراب دائمًا، كلما شاؤوا بكرة وعشيًا، لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[3].

فليس في الجنة الغل والحسد والبغض والكذب والكراهية؛ لأنها تخلو من التفاوت بين البشر الذي ينشأ عنه ذلك، وكذلك لأنها ليست بدار ابتلاء واختبار؛ فجمالهم في الجنة واحد، وطولهم واحد، وعمرهم واحد، ففي ذلك يقول النبي ﷺ:"**خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك، نفر من الملائكة، جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن**"[4]، ويقول النبي ﷺ:"**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا، مردًا، مكحلين، أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**"[5]. ويقول النبي ﷺ:"**ما من أحد يموت سقطًا ولا هرمًا إلا**

---

١ سورة الحجر، آية: ٤٧.
٢ سورة النبأ، آية:٣٥.
٣ سورة مريم، آية: ٦٢.
٤ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم الحديث: (٥٨٧٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، وباب يدخل الجنة أقوام، أفئدتهم مثل أفئدة الطير، رقم الحديث: (٢٨٤١).
٥ أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب صفة الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في سن أهل الجنة، برقم: (٢٦٦٩)، وقال حديث غريب، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، ج ٦، ص ١٢٢٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعث ابن ثلاثين سنة، فمن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم، وصورة يوسف، وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال"[1].

وكلهم يحيون في نعيم دائم سرمدي ليس فيها شقيٌّ ولا محرومٌ كما في الدنيا لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2].

أما من دخل "النار" من الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءتهم به رسله عليهم الصلاة والسلام؛ فهم في ألم وحسرة وهم؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[3]؛ فلا يستوي أصحاب النار المعذَّبون، وأصحاب الجنة المنعَّمون، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه؛ فمن أدخل الجنة عاش فيها حياة طيبة، ومن أدخل الجنة فقد فاز، ومن أدخل النار فإنه في أصعب حياة لا يكون مع الموتى فيستريح، ولا يكون مع الأحياء فيسعد كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾[4].

ومن خلال هذا التفاوت بين الناس في الدنيا سخر الله بعضهم لبعضهم الآخر؛ حتى تستمر وتيرة الحياة على الطريقة التي يُريدها الله سبحانه وهي الاختبار والابتلاء، فالفقراء مثلاً مسخرون للأغنياء؛ لقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[5]؛ فالله تعالى قسَّم بين الناس معيشتهم في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، ورفع بعضهم فوق بعض درجات: هذا غنيٌّ وهذا

---

١ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٨٠/٢٠)، والبيهقي في البعث والنشور، برقم: (٤١١)، وأفراد أسانيد هذا الحديث ضعيفة، ولكن لعله يتقوى بمجموع طرقه؛ ولذلك صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٦، ص ٤٥-٤٧، رقم الحديث: (٢٥١٢).

٢ سورة هود، آية:١٠٨.

٣ سورة الحشر، آية:٢٠.

٤ سورة الأعلى، آية: ١٣.

٥سورة الزخرف، آية: ٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقير، وهذا قويٌّ وهذا ضعيف؛ ليكون بعضهم مُسَخَّرًا لبعض في المعاش. ورحمته سبحانه بإدخال الناس الجنة خيرٌ مما يجمعون من حطام الدنيا الفاني !

فهب أنهم على درجة واحدة من الغنى لتوقفت عجلة الحياة المبنية على العمل والكدح والعمران، والتي جعلنا الله فيها خلفاء لتعميرها وتوحيده وطاعته فيها. يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

وبعد هذا العرض يتبين أن الدنيا كانت على هذا النحو من التعب والمكابدة والتفاوت والفروقات بين البشر؛ لأنها للاختبار والابتلاء أما الجنة فهي تخلو من هذه الأمور تمامًا؛ لأنها دار الحساب والجزاء، وأنه يجب على المسلم بناء على ذلك أن يصبر على الأقدر الكونية كالبراكين والزلازل والحروب، ويصبر على الأقدر الشرعية كالأوامر والنواهي؛ لأجل حياته الحقيقة التي خلقه الله من أجلها، فالدنيا ممر وليست مقرًا كما سيتبين من خلال الفصل القادم- بإذن الله-.

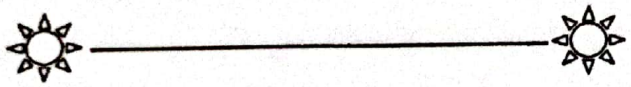

[1] سورة الأعراف، آية: ٧٤.
[2] سورة النمل، آية: ٦٢.
[3] سورة الأنعام، آية: ١٦٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الرابع

الحياة الدنيوية زائلة والحياة الأخروية باقية

الحياة الدنيا دار المتاع الزائل والآخرة دار النعيم المقيم؛ فالحياة الدنيا وُصفت في القرآن الكريم بأنها متاع في أكثر من ثلاثين آية؛ والمتاع كما قال ابن منظور: هو كل شيء ينتفع به ويتبلّغ به، والفناء يأتي عليه؛ لذا سمي الذي يقطع إحرامه بين الحج والعمرة متمتعًا، ونقل عن الأزهري قوله: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾[1]، أي بُلغة يتبلّغ به لا بقاء له[2].

وهي فوق ذلك دار الغرور كما وصفها الله تعالى في قوله: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[3]، وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[4].

والشيء الذي فيه الغرور له حجم كبير، وواقع ضئيل، والغرور كما جاء في المعجم الوسيط: هو كل ما غرَّ الإنسان من مالٍ أو جاه أو شهوة أو إنسان أو شيطان، وما يتغرغر به من الأدوية[5] وفي لسان العرب لابن منظور: الغرور من غرَّ يغرَّ غرورًا وغرة فهو مغرور وغرير، أي خدعه وأطعمه بالباطل[1].

---

١ سورة غافر، آية: ٣٩.
٢ انظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ت: بدون، ج٨، ص ٣٣٢-٣٣٣.
٣ سورة الحديد، آية: ٢٠.
٤ سورة فاطر، آية: ٥.
٥ انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، ج٢،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقد يغتر الإنسان بالمنظر الخلاب، والخضرة البهية، والروض الباسم فهي أشياء تدعو للاغترار؛ لأن الأرض أخذت زينتها وزخرفها وازينت، وكذلك الحياة الدنيا لها من البهرج والزينة والمنظر ما يدعو للاغترار؛ فقد تلبس الأرض ثوباً أخضر فيه من كل أنواع الزينة والأعشاب والأزهار الطبيعية وجداول الماء، وأشجار تتعانق في العلو، وأعشاب تتسابق في فرش الأرض بمنظر يزيل الهم حتى يصل الأمر إلى أن الإنسان لا يصدق بأنها من الممكن أن تزول في أي لحظة من شدة ما رأى مما يبهر العقل من ذلك المنظر، وكذلك الدنيا قد تقبل على شخص وتنفتح عليه حتى يظن أنها لن تدبر أبدًا، وفي النهاية يتبين أنها غرور وخداع لا يملك منها شيئاً؛ فالحقيقة أن الحياة الدنيا تتغير من حال إلى حال، وتتبدل من سرور إلى حزن في مدة وجيزة قد تفوق تبدل الأرض متى ما أذن الله؛ فعجباً كيف يركن لها الإنسان؟! ويطمئن بها ؟! وهي بهذه الصفة المتغيرة؛ ومما يؤكد أن الدنيا دار متاع زائل وغرور، قوله تعالى:

- ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[2].
- ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[3].

وتؤكد الأحاديث النبوية أن الدنيا متاع زائل، ومن ذلك:

- ما رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **"الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة"**[4].

ص٦٥٠.

١ انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٥، ص١١.

٢ سورة آل عمران، آية: ١٤.

٣ سورة النساء، آية: ٧٧.

٤ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، حديث رقم: (١٤٦٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ومنه ما ربط فيه النبي ﷺ بين حضارة الدنيا إضافة إلى نعيم الآخرة في الحديث الحسن الصحيح الذي رواه الترمذي بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله: **"أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، واقرءوا إن شئتم (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1]، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ)، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، واقرءوا إن شئتم (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)"[2].**

فهذا كلام الصادق المصدوق إن موضع العصا في الجنة خير من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها بكل ما فيها من نعيم وترف، وإذا كان أدناهم منزلة له خير من الدنيا كلها؛ فكيف بالمنازل الأخرى !

ومما يؤكد أن الحياة الدنيوية زائلة قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[3]، وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[4]، وقول الرسول ﷺ: **"أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك"[5].**

فيلاحظ أن في الدنيا موت أما في الجنة لا موت؛ فأعمار أمة محمد ﷺ كما ورد في الحديث مابين الستين إلى السبعين والقليل من يجوز ويصل مثلاً إلى التسعين أو المئة.

---

١ سورة السجدة، آية:١٧.
٢ سبق تخريجه في ص
٣ سورة الأنبياء، آية:٣٥.
٤ سورة العنكبوت، آية:٥٧.
٥ أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب الأمل والأجل، رقم الحديث: (٤٢٣٦)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٧٥٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والذين صَدَقوا في إيمانهم بالله تعالى، وأتبعوا الإيمان بالأعمال الصالحة، وخافوا الله، واجتنبوا معاصيه، وأدَّوا فرائضه سيدخلهم الله بفضله جنات تجري من تحت أشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا ولا يخرجون منها وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[2]، ويقول تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[3].

والخلود الأبدي في الآخرة يكون كذلك لأهل النار؛ فلا يجدون وليًّا يتولاهم ويدافع عنهم، ولا نصيرًا ينصرهم، فيخرجهم من النار، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾[4]، ولقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[5].

وورد في القرآن الكريم أن الحياة الدنيا دار اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر في الوقت الذي ورد فيه أن الحياة الآخرة هي الأطول زمانًا حيث قال الله تعالى: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[6].

يقول ابن منظور: الحيوان اسم يقع على كل شيء حي[7]، وسمى الله عز وجل الآخرة حيواناً؛ لأنها الحياة الحقيقة، هي الحياة التي لا موت فيها، وهي الحياة التي لا

---

١ سورة النساء، آية: ٥٧.
٢ سورة المائدة، آية: ١١٩.
٣ سورة الرعد، آية: ٣٥.
٤ سورة الجن، آية: ٢٣.
٥ سورة الأحزاب، آية: ٦٥.
٦ سورة العنكبوت، آية: ٦٤.
٧ انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج٤، ص٢٩٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شقاء فيها، وهي الحياة التي لا متاعب فيها، كل متاعب الدنيا تنتهي عند الموت أما الآخرة في " الجنة " فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فالأصل في الحياة الدنيوية عدم الاستقرار والتبدل وهذا إذا فقه خرج حب الحياة الدنيا من قلب المسلم العارف بحقيقتها؛ فهي لعبٌ ولهوٌ وزينة، وجاء الشرع ووظفها التوظيف الحسن، وجعلها مزرعة للآخرة يتسابق فيها أهل الإيمان، ويتنافس فيها المتنافسون، فإذا كانت الآخرة حصدوا ما بذروا، وسرُّوا بما رأوا من فضائل ربهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1].

إذاً الحياة الدنيا هي مجرد لعبٌ، ولهوٌ، وزينة خارجية لكن الفناء يلاحقها، والموت يتابعها، ولا يبقى منها شيء إلى الدار الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[2].

ولهذا يجب أن تكون الدنيا في يد المؤمن؛ لأنها تتركه أو يتركها هو، فإن كانت في يده خرجت بلا عناء، وذهبت بلا حسرة، أو مال عنها الإنسان إلى ربه مغتبطًا بما أعده الله له من منازل الصالحين. يقول الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[3].

وإنه من العجب أن يؤثر الإنسان الحياة الدنيا على الآخرة، والآخرة خير وأبقى يؤثرها على الآخرة فيعمل لها، ويدع عمل الآخرة، يحرص على تحصيل الدنيا، وإن فوت ما أوجب الله عليه، ينغمس في شهواته وسهواته، وينسى شكر من أنعم بها عليه، ويتكاسل عن الصلوات، ويتثاقل ذكر الله، ويخون في الأمانات، ويغش في المعاملات، ويكذب في المقالات، ولا يوفي بالعهود، ولا يبر الوالدين، ولا يصل الأقارب إلى آخر الدلائل التي تدل على تعلقه بالدنيا الفانية.

---

١ سورة الأنعام، آية: ٣٢.
٢ سورة الرحمن، آية:٢٦,٢٧.
٣ سورة يوسف، آية: ١٠٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن آثر الحياة الآخرة على الدنيا حصل له نعيم الآخرة والدنيا؛ لأن عمل الآخرة يسير على من يسره الله عليه ولا يفوت من الدنيا شيئاً فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، ويقول تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[2].

أما من آثر الحياة الدنيا على الآخرة فإنه قد يؤتى من الدنيا ولكن ليس له في الآخرة من نصيب: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3].

ولذلك الحياة الآخرة خير لأصحاب الإيمان، والتقوى، والصدق مع الله، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[4]، ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[5]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[6].

فالغايات والأهداف لا تخرج عن أمرين: هدف يتعلق بالدنيا وآخر يتعلق بالآخرة، وشتان بين الهدفين، وما أبعد ما بين الغايتين، يقول النبي ﷺ: **"من كانت الآخرة همه: جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة.**

---

١ سورة النحل، آية: ٥٢.
٢ سورة الشورى، آية: ٢٠.
٣ سورة هود، آية: ١٥، ١٦.
٤ سورة الأنعام، آية: ٣٢.
٥ سورة النحل، آية: ٤١.
٦ سورة النساء، آية: ٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن كانت الدنيا همه: جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له"[1].

والحياة الدنيا مهما طالت؛ فهي ذات عمر قصير سواء كان المراد أن عمر الشخص فيها قصير، أو كان المراد عمرها بذاتها، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾[2].

ويقول ﷺ:**"والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه- وأشار بالسبابة في اليم- فلينظر بم يرجع"[3].**

وإذا كانت الدنيا بالنسبة للآخرة كالقطرة بالنسبة للبحر، فجدير بالإنسان أن يكون مؤمنًا موحدًا؛ ليسعد في الدنيا والآخرة، يكمِّل محبوبات ربه، ويؤثر ما يبقى على ما يفنى، ويزهد في كل ما يشغله عن ربه، ويرغب في البحر عن القطرة، ويقضي حياته مقتديًا بمن أرسله الله رحمة الله للعالمين؛ فقد كان الرسول ﷺ يقول في إيثاره الآخرة على الدنيا:**"اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ"[4].**

ويقول ﷺ:**"يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: اغمسوه في النار غمسة. فيغمس فيها، ثم يقال له: أي فلان، هل أصابك نعيم قط؟ فيقول: لا، ما أصابني نعيم قط. ويؤتى بأشد المؤمنين ضرًا وبلاء، فيقال:**

---

١ أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب صفة القيامة، رقم الحديث: (٢٥٨٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم: (١١١١).
٢ سورة الروم، آية: ٥٥.
٣ أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم الحديث: (٢٨٥٨).
٤ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم:"أصلح الأنصار والمهاجرة"، رقم الحديث: (٣٥٨٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، رقم الحديث: (١٨٠٤).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اغمسوه غمسة في الجنة. فيغمس فيها غمسة، فيقال له: أي فلان، هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول: ما أصابني قط ضر ولا بلاء"[1].

وورد عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن أدنى أهل الجنة منزلة له مثل الدنيا وعشرة أمثالها ! فقال: قال رسول الله ﷺ:"إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة؛ رجلٌ يخرج من النار حبوًا، فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيُخيَّل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتها ملأى. فيقول الله تبارك وتعالى له: اذهب فادخل الجنة. قال: فيأتيها فيخيَّل إليه أنها ملأى فيرجع، فيقول: يا رب، وجدتها ملأى. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة؛ فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا. قال: فيقول: أتسخر بي- أو أتضحك بي- وأنت الملك". قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة[2].

فهذه النصوص وغيرها كثير تؤكد الحقيقة التي يجب أن ترسخ في عقل ووجدان الناس أن الآخرة هي دار القرار، وهي الحياة السرمدية، ولا تساوي الدنيا ساعة من نهار الآخرة، ولا تزيد أيضًا عن حجم الماء الذي يحمله الإصبع الذي يغمس في البحر، وأن الآخرة تمتد أبد الدهر.

وكان يقول لأصحابه ﷺ:"إذا سألتم اللهَ فسلُوهُ الفردوسَ، فإنَّهُ أوسطُ الجنةِ، وأعلى الجنةِ، وفوقَه عرشُ الرحمنِ، ومنه تَفجَّرُ أنهارُ الجنةِ"[3].

---

١ أخرجه ابن ماجه في سننه، في كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم الحديث: (٤٣٢١)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١١٦٧).
٢ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث: (٦٢٠٢)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجًا، رقم الحديث: (١٨٦)، واللفظ له.
٣ أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التوحيد، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ هود/٧ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة/١٢٩، رقم الحديث: (٦٩٨٧).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: "أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم أَعْرَابِيّاً فَأَكْرَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: (ائْتِنَا) فَأَتَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم: (سَلْ حَاجَتَكَ)، قَالَ: نَاقَةٌ نَرْكَبُهَا، وَأَعْنُزٌ يَحْلِبُهَا أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسَلَّم: (أَعَجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ عَجُوزِ بَنِي إِسْرَائِيلَ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا عَجُوزُ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟! قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا سَارَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ ضَلُّوا الطَّرِيقَ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ عُلَمَاؤُهُمْ: إِنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَخَذَ عَلَيْنَا مَوْثِقًا مِنَ اللهِ أَنْ لاَ نَخْرُجَ مِنْ مِصْرَ حَتَّى نَنْقُلَ عِظَامَهُ مَعَنَا، قَالَ: فَمَنْ يَعْلَمُ مَوْضِعَ قَبْرِهِ؟ قَالُوا: عَجُوزٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ إِلَيْهَا فَأَتَتْهُ، فَقَالَ: دُلِّينِي عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ قَالَتْ: حَتَّى تُعْطِيَنِي حُكْمِي، قَالَ: وَمَا حُكْمُكِ؟ قَالَتْ: أَكُونُ مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَكَرِهَ أَنْ يُعْطِيَهَا ذَلِكَ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَعْطِهَا حُكْمَهَا، فَانْطَلَقَتْ بِهِمْ إِلَى بُحَيْرَةِ مَوْضِعِ مُسْتَنْقَعٍ فِي مَاءٍ، فَقَالَتْ: أَنْضِبُوا هَذَا الْمَاءَ، فَأَنْضَبُوهُ قَالَتْ: احْتَفِرُوا فَاحْتَفَرُوا، فَاسْتَخْرَجُوا عِظَامَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَلَمَّا أَقَلُّوهَا إِلَى الأَرْضِ إِذَا الطَّرِيقُ مِثْلُ ضَوْءِ النَّهَارِ"[1].

وقد انتفع الصحابة بتوجيهات نبيهم ﷺ أشد الانتفاع؛ فارتفعوا بها في الدنيا والآخرة؛ فما عرف على وجه الأرض أقوام أعلى همًا منهم، ولا أعظم غايات، ولا أشد عزمًا ومضاء منهم رضوان الله عليهم، ومن ذلك موقف عكاشة بن محصن ﷺ وقد سأل النبي ﷺ أن يدعو الله أن يجعله من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب حيث قال أبو هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفًا، تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر" قال أبو هريرة: فقام عكَّاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم،

---

١ أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، في كتاب التفسير، تفسير سورة الشعراء، رقم الحديث: (٣٤٥٨)، وقال صحيح على شرط الشيخين، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة: رقم الحديث: (٣١٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فقال:"اللهم اجعله منهم" ثم قام رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:"سبقك عكَّاشة"[1].

وكذلك ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ الذي قال:"كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُومُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ نَهَارِي أَجْمَعَ، حَتَّى يُصَلِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ، فَأَجْلِسَ بِبَابِهِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ أَقُولُ: لَعَلَّهَا أَنْ تَحْدُثَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةٌ، فَمَا أَزَالُ أَسْمَعُهُ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ"، حَتَّى أَمَلَّ فَأَرْجِعَ، أَوْ تَغْلِبَنِي عَيْنِي فَأَرْقُدَ، قَالَ: فَقَالَ لِي يَوْمًا لِمَا يَرَى مِنْ خِفَّتِي لَهُ، وَخِدْمَتِي إِيَّاهُ:"سَلْنِي يَا رَبِيعَةُ أُعْطِكَ"، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنْظُرُ فِي أَمْرِي يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ، قَالَ: فَفَكَّرْتُ فِي نَفْسِي فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ زَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَكْفِينِي وَيَأْتِينِي، قَالَ: فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآخِرَتِي، فَإِنَّهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ بِهِ، قَالَ: فَجِئْتُ، فَقَالَ:"مَا فَعَلْتَ يَا رَبِيعَةُ؟"، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لِي إِلَى رَبِّكَ فَيُعْتِقَنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَقَالَ:"مَنْ أَمَرَكَ بِهَذَا يَا رَبِيعَةُ؟"، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ، وَلَكِنَّكَ لَمَّا قُلْتَ سَلْنِي أُعْطِكَ؛ وَكُنْتَ مِنَ اللهِ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ، نَظَرْتُ فِي أَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ وَزَائِلَةٌ، وَأَنَّ لِي فِيهَا رِزْقًا سَيَأْتِينِي، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآخِرَتِي، قَالَ: فَصَمَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي:"إِنِّي فَاعِلٌ، فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"، فَقَالَ لِي:«يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَخَدَمْتُهُ مَا خَدَمْتُهُ، ثُمَّ قَالَ لِي الثَّانِيَةَ:«يَا رَبِيعَةُ، أَلَا تَزَوَّجُ؟»، فَقُلْتُ: مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، مَا عِنْدِي مَا يُقِيمُ الْمَرْأَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ شَيْءٌ، فَأَعْرَضَ عَنِّي، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُصْلِحُنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَعْلَمُ مِنِّي، وَاللَّهِ لَئِنْ قَالَ: تَزَوَّجْ لَأَقُولَنَّ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ: فَقَالَ:«يَا رَبِيعَةُ، أَلَا

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، رقم الحديث: (٦١٧٦).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تَزَوَّجُ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى، مُرْنِي بِمَا شِئْتَ، قَالَ:«انْطَلِقْ إِلَى آلِ فُلَانٍ -حَيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَ فِيهِمْ تُرَاثٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ» لِامْرَأَةٍ مِنْهُمْ، فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ، يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجُونِي فُلَانَةَ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ، وَبِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللَّهِ لَا يَرْجِعُ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِحَاجَتِهِ، فَزَوَّجُونِي وَأَلْطَفُونِي، وَمَا سَأَلُونِي الْبَيِّنَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِينًا، فَقَالَ لِي: «مَا لَكَ يَا رَبِيعَةُ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْتُ قَوْمًا كِرَامًا فَزَوَّجُونِي، وَأَكْرَمُونِي وَأَلْطَفُونِي وَمَا سَأَلُونِي بَيِّنَةً، وَلَيْسَ عِنْدِي صَدَاقٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«يَا بُرَيْدَةُ الْأَسْلَمِيُّ، اجْمَعُوا لَهُ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ»، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذْتُ مَا جَمَعُوا لِي فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ:"اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ: هَذَا صَدَاقُهَا"، فَأَتَيْتُهُمْ فَقُلْتُ: هَذَا صَدَاقُهَا، فَرَضُوهُ وَقَبِلُوهُ، وَقَالُوا: كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزِينًا، فَقَالَ:«يَا رَبِيعَةُ، مَا لَكَ حَزِينٌ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ قَوْمًا أَكْرَمَ مِنْهُمْ، رَضُوا بِمَا آتَيْتُهُمْ وَأَحْسَنُوا وَقَالُوا: كَثِيرًا طَيِّبًا، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُولِمُ، قَالَ:«يَا بُرَيْدَةُ، اجْمَعُوا لَهُ شَاةً»، قَالَ: فَجَمَعُوا لِي كَبْشًا عَظِيمًا سَمِينًا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"اذْهَبْ إِلَى عَائِشَةَ فَقُلْ لَهَا فَلْتَبْعَثْ بِالْمِكْتَلِ الَّذِي فِيهِ الطَّعَامُ"، قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَقُلْتُ لَهَا مَا أَمَرَنِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: هَذَا الْمِكْتَلُ فِيهِ تِسْعُ آصُعٍ شَعِيرٍ، لَا وَاللَّهِ إِنْ أَصْبَحَ لَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ، خُذْهُ، فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْتُهُ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ:"اذْهَبْ بِهَذَا إِلَيْهِمْ فَقُلْ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا"، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَذَهَبْتُ بِالْكَبْشِ، وَمَعِي أُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ، فَقَالَ: لِيُصْبِحْ هَذَا عِنْدَكُمْ خُبْزًا، وَهَذَا طَبِيخًا، فَقَالُوا: أَمَّا الْخُبْزُ فَسَنَكْفِيكُمُوهُ، وَأَمَّا الْكَبْشُ فَاكْفُونَا أَنْتُمْ، فَأَخَذْنَا الْكَبْشَ أَنَا وَأُنَاسٌ مِنْ أَسْلَمَ فَذَبَحْنَاهُ وَسَلَخْنَاهُ، وَطَبَخْنَاهُ، فَأَصْبَحَ عِنْدَنَا خُبْزٌ، وَلَحْمٌ، فَأَوْلَمْتُ، وَدَعَوْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[1].

---

١ أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، (٥٩/٤) برقم: (١٦٥٧٧)، والشق الثاني من الرواية الخاص بقصة الزواج إسناده ضعيف؛ لتفرد المبارك بن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد سعد ربيعة ﷺ بخدمة رسول الله في الدنيا والآخرة، سعد به في الدنيا إذ كان قريباً منه، وسعد به في الآخرة إذ دعا الله أن يكون رفيقه في الجنة.

فالناس مع الحياة الدنيوية على أنواع مختلفة: فمنهم من يلهو ويلعب فقط، ومنهم من يغتر بظاهرها وينسى أنها ستفنى، ومنهم من يريد أن يأخذ جميع زينتها فمن دوحة إلى دوحة، ومن خضراء إلى أخضر فلم يستقر في مكان وضاع عليه الوقت ولم يتمتع المتاع الحقيقي من تلك الزينة، ومنهم من تلذذ بمتعتها وأدى حق الله فيها من عبادته وشكره؛ فجمع بين الدنيا والآخرة، ومنهم ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[1]، ومنهم من فتنوا بها حتى قالوا: ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2]، ومنهم من ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[3]، ومنهم من قالوا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[4]، وهم أفضل الأصناف أدوا حق أنفسهم وحق الله تعالى.

ومعرفة الفرق بين الحياتين الدنيوية والأخروية تربي المسلم على التوازن في حياته؛ لأنه يعلم أن الدنيا فانية ومتاع زائل لا قيمة لها، لا تطلب ولا يركض وراءها؛ فيعيش في الحياة الدنيا ويطلب رزقه ومع ذلك لا تدخل الدنيا قلبه ولا يتعلق بها.

وتربي النفس على التفكر والتدبر والتبصر والاعتبار، وقياس الأمور بعضها على بعض، وتهون الدنيا بعين الناس رغم كنوزها وأموالها وأرضها وجميع ما فيها إلا ذكر الله وما والاه.

فضالة به، وأخرجه الحاكم في المستدرك، (١٨٨/٢)، وقال الذهبي: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

١ سورة هود، آية: ١٥.

٢ سورة القصص، آية: ٧٩.

٣ سورة الكهف، آية: ١٠٤.

٤ سورة البقرة، آية: ٢٠١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتربي في النفس المسلمة الحذر من الحياة الدنيا، وقصر الأمل؛ فدنيا لا تستقر على حال، ولا تستمر عند شخص، وقصيرة المدة، وركبت على التعب والنصب، تجعل الشخص المؤمن قصير الأمل فيها.

ونخلص في نهاية هذا الفصل إلى أنه يجب أن يستقر في قلب كل إنسان أن الحياة الدنيوية هي حياة زائلة وأن الحياة الأخروية هي الحياة الباقية السرمدية الخالدة؛ وأن الحياة الدنيوية يجب أن تكون في يد الإنسان لا في قلبه؛ لأن من كان هذا حاله هانت عليه متاعب الحياة وهمومها، ولا يحزن لفوت شيء منها ولا يفرح باجتماعها؛ لأن الحياة الأخروية هي الحياة الحقيقة التي تستحق أن يحزن عليها إن فاته العمل من أجلها في الدنيا، أو حُرم من دخول الجنة في الآخرة، وأخطأ أشد الخطأ الذي يتصور أن الحياة الدنيوية مغنمٌ كبيرٌ، ويظن أن الغني أو القوي فيها سعيدٌ جداً؛ فالمال الوفير، والصحة، والمكانة، والسلطة وغيرها متوقفة على نبض القلب، فإذا توقف القلب انتهى كل شيء، وكل الأعمال التي يتباهى بها الإنسان لا قيمة لها عند مغادرة الدنيا.

ويقول الله تعالى في حض المسلم على العمل للآخرة: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

لذا وجب عليه أن يعمل للآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا كذلك، ولكن بالقدر الذي ينفعه في الآخرة، ويعينه على طاعة ربه ودخول جنته، ويترك بالتالي كل الأمور الكمالية التي تلهي الإنسان عن العبادة ويزهد فيها بغية ما عند الله من الأجر والثواب.

[1] سورة القصص، آية: ٧٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

وبعد فإنني أحمد الله العلي القدير على توفيقه وامتنانه علي ما تفضل به عليّ من الكتابة في هذا الموضوع، والتي تتلخص أهم وأبرز نتائجه فيما يلي:

- إن التشابه بين ما في الدنيا من نعيم وما في الآخرة من نعيم هو فقط في الأسماء أما الحقائق مختلفة تمامًا فكل ما في الجنة من الأنهار، والسرر، والفرش، والأكواب، والأباريق، تختلف عن الموجودة في الدنيا من حيث حقيقة وإن تشابهت واشتركت في الأسماء وإنما كان التشابه في المسميات لتقريب المعنى المراد وحتى يتصور الإنسان بعقله الخلود والقصر حجم النعيم الموجود في الجنة فيفرق بين نعيم الحياتين مثلاً، ويعمل ويجد من أجلها ويؤثر الحياة الباقية على الفانية.
- الحياة الأخروية تختلف عن الحياة الدنيوية نعيمها وعذابها؛ فهي أمور غيبية، يجب أن نؤمن بها كما ورد فيها النص، وإلا لم تتصورها عقولنا كما في الحديث: "فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"، وهي حقيقة لله تعالى يعجز التكييف والتمثيل والتشبيه فيها التقريب المعنى للأفهام.
- إن رؤية الله تعالى في الحياة الدنيوية جائزة عقلاً، لكنها غير واقعة شرعًا، وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى لا يُرى في الحياة الدنيوية، أما رؤيته في الحياة الأخروية فهي واقعة -بإذن الله-، وقد دلت آيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المطهرة على أن المؤمنين سيرون ربهم سبحانه وتعالى في الحياة الأخروية دون الكافرين، وعلى ذلك أجمع الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل الهدى.
- رؤية الله تعالى في الجنة أعظم نعمة ينعم بها أهلها؛ فما أعطوا في الدنيا ولا في الآخرة نعمة هي أعظم من رؤية الله تعالى، وزعم الطوائف المخالفة كالمعتزلة، والخوارج، والمرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً خطأ صريح وجهل قبيح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- لقد ابتلانا الله بالحياة الدنيوية، وجعل بعدها داراً أخرى أعد فيها من النعيم المقيم لعباده المؤمنين به في الدنيا، ومن العذاب الأليم لمن كفر وكذب به في الدنيا؛ فالحياة الدنيوية دار عمل وتكليف، والحياة الأخروية دار تكريم وتشريف لمن يفوز بالجنة أو دار عذاب وامتهان لمن يدخل النار.
- الحياة الدنيوية فيها الهم والغم والكبد والنصب والوصب والحزن والأذى والمرض والعناء وفيها من التعب الشيء الكثير، وفيها من الخير الشيء الكثير كذلك كالصحة والعافية والفرح والسرور والعز والشموخ والغنى؛ فالابتلاء والامتحان لا يكون بالشر فقط بل كذلك بالخير، وفي هذا التضاد حكم كثيرة منها: بيان قدرة الله وعظمته في خلق المتضادات مما يزيد إيمان المرء بربه، واستخراج أنواع العبادات من الناس كالصلاة والصيام والدعاء والشكر والحمد والصبر والتوكل والذبح والنذر والاستعانة والاستغاثة وغيرها، والجنة في الحياة الأخروية ليس فيها كبد ولا نصب ولاهمَّ ولا غمَّ؛ فهي دار السلام، سالمة من كل نقص ومن كل بلاء لا مرض فيها ولا موت ولا بؤس ولا هرم.
- الحياة الدنيوية دار اختبار وابتلاء فيها الغلّ والحسد والحقد وغيرها من الأمراض القلبية التي هي أشد من الأمراض العضوية اختبارًا للإنسان هل يخرجها من قلبه ويعمل على تصفيته من تلك الشوائب أم يتمادى في ظلمه وغيه ثم يلقى بعد ذلك جزاؤه في الآخرة أما الحياة الأخروية خالية من تلك الأمراض القلبية كالغلّ والحسد.
- التفاوت بين الناس في الدنيا؛ حتى تستمر وتيرة الحياة على الطريقة التي يُريدها الله سبحانه وهي الاختبار والابتلاء؛ فإنهم إذا كانوا على درجة واحدة من الغنى لتوقفت عجلة الحياة المبنية على العمل والكدح والعمران، والتي جعل الله فيها الناس خلفاء لتعميرها ولتوحيده وطاعته فيها، والجنة في الحياة الأخروية تخلو من ذلك التفاوت؛ لأنها ليست بدار ابتلاء واختبار؛ فجمالهم في الجنة واحد، وطولهم واحد، وعمرهم واحد، وكلهم يحيون في نعيم دائم سرمدي ليس فيها شقيٌّ ولا محرومٌ كما في الدينا، أما من دخل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"النار" من الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءتهم به رسله عليهم الصلاة والسلام؛ فهم في ألم وحسرة وهمٍّ.

- أن الدنيا كانت على هذا النحو من التعب والمكابدة والتفاوت والفروقات بين البشر؛ لأنها للاختبار والابتلاء أما الجنة فهي تخلو من هذه الأمور تمامًا؛ لأنها دار الحساب والجزاء، وأنه يجب على المسلم بناءً على ذلك أن يصبر على الأقدر الكونية كالبراكين والزلازل والحروب والأمراض، ويصبر على الأقدر الشرعية كالأوامر والنواهي؛ لأجل حياته الحقيقة التي خلقه الله من أجلها، فالدنيا ممرٌّ وليست مقراً.
- إن الحياة الأخروية هي الحياة الباقية والحياة السرمدية الخالدة؛ والحياة الدنيوية فانية وزائلة؛ ولذلك يجب أن تكون في يد الإنسان لا في قلبه، ومن كانت في يده هانت عليه متاعب الحياة وهمومها وأحزانها؛ لأنه علم يقينًا أن الحياة الأخروية هي الحياة الحقيقة التي تستحق أن يحزن عليها إن فاته العمل من أجلها.
- المقارنة بين الحياتين الدنيوية والأخروية لم تأت معقدة صعبة لا يدركها إلا خواص الناس أو العلماء، بل جاءت واضحة بينة سهلة؛ وذلك لأن القصد تبصير الناس بحقيقة الدنيا.

وختامًا: أسأل الله أن يعيذنا من فتنة الحياة الدنيا، وأن يجعلنا ممن آثروا الآخرة عليها، وأن يؤتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وأن يغفر لنا تقصيرنا وإسرافنا في أمرنا، وأن يجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أنِ الحمدلله رب العالمين.

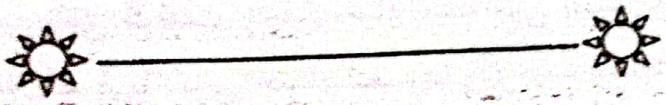

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهرس المصادر والمراجع

- (القرآن الكريم).
- التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، تحقيق/ د. محمد عودة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٦.
- الجامع لمؤلفات الشيخ الألباني، (برنامج إلكتروني)، الإصدار الثاني، إعداد/موقع روح الإسلام: http://www.islamspirit.com/.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لأبي عيسى، محمد بن عيسى بن سورة، حقق أصوله وخرج أحاديثه الشيخ/خليل مأمون شِيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٢).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ_١٩٩٦م، طبعة جديدة منقحة ومزيدة.
- شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق/أحمد محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: بدون، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء (١).
- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء(٩).
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ_١٩٨٦م.
- صحيح سنن الترمذي، للشيخ/محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ط١، ١٤٠٨هـ_١٩٨٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- صحيح مسلم، للإمام/ أبي الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ_٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١).
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة ، ط٤، ١٤٢٢هـ_٢٠٠١م، عدد الأجزاء (٣).
- الفَرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق/محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط: بدون، ت: بدون، عدد الأجزاء (١).
- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، للدكتور/ ناصر بن عبدالكريم العقل، ط١، دار الوطن، ١٤١٢هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي، وساعده أبنه محمد، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ_٢٠٠٢م، عدد الأجزاء (٣٧).
- مسند أحمد بن حنبل، للإمام/ أبي عبد الله، أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٥م، عدد الأجزاء (٦).
- موسوعة مؤلفات الإمام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، إعداد/ موقع روح الإسلام، الإصدار الثاني: http://www.islamspirit.com/.
- موسوعة الحديث النبوى الشريف (الصحاح والسنن والمسانيد)، إعداد/ موقع روح الإسلام، الإصدار الثالث: http://www.islamspirit.com/index.php.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النيسابوري، تحقيق/ حمدي الدمرداش محمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، عدد الأجزاء (١٠).

- **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، للدكتور/ مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية ، ط٤، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء (٢).
- **الملل والنحل**، لأبي الفتح، محمد الشهرستاني، تحقيق/محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: بدون، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء (٢).
- **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، دار الدعوة.
- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت- لبنان، ط١، ت: بدون، عدد الأجزاء (١٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner